جمهوريـــــــــة العـــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعـــــــــة ديالـــــــــى
كلّيّة التربيّة للعلوم الإنسانيّة
قســـــم اللغـــــة العربيـــــة

الأدب الإسلامـي فـي دراسـات المستشرقين

أطروحة قدّمها

سعد عدوان وهيب خلف

إلى مجلس كليّة التربيّة للعلوم الإنسانيّة في جامعة ديالـى ،
وهـي جـزء مـن متطلبـات نيـل شهادة دكتـوراه فلسفة فـي
اللغة العربية وآدابها

باشراف

الأُستاذ الدكتور

خليل إبراهيم عبد الوهاب

رجب 1436هـ
2015م

آيار

قبل البحث في موضوع (الاستشراق : إشكالية المفهوم) لابد من التنويه بأن الهدف أو الغاية منه ليس الإحاطة بحيثيات هذا الموضوع من كل جانب ، وإنَّما من أجل إعطاء فكرة واضحة عن هذا المصطلح ، إذ إن هذا الوضوح يحدد رؤية البحث ، ويكشف عن ملابسات الظاهرة الاستشراقية في المنظور الغربي والعربي . من هنا وجب علينا أن نعرف (الاستشراق ORIENTALISME) في اللغة والاصطلاح من أجل الإبانةِ عن المفهوم.

– الاستشراق في اللغة :

تتفق غالبية المعاجم العربية على أن مفهوم الاستشراق (ORIENTALISME) يرجع إلى (شروق الشمس وطلوعها) ، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس الذي يرى أن ((الشين ، والراء ، والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح . من ذلك شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت ، والشروق طلوعها ، ... ، وأيام التشريق سميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها للشمس ، والشرق المشرق))[1] .

وكذا قال صاحب (لسان العرب) ابن منظور : ((شرقت الشمسُ تشرقُ شُرقًا ، وشرَقًا طلعت ، ... ، يقال شرقت الشمسُ إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت))[2] .

وعبر أصحاب المعاجم الحديثة عن المعنى نفسه ، إذ قال صاحب (المعجم الوسيط) إبراهيم مصطفى : ((الشرق الشمس ، وجهة شروق الشمس شجرة شرقية تطلع عليها الشمس من شروقها إلى نصف النهار))[1] .

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) ، (د.ت) ، مادة شرق .

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، (د – ت) ، مادة شرق .

ومن ذلك ما ورد في (معجم متن اللغة) للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا من أن ((الشرق مطلع الشمس : ضوؤها ، ... ، والشمسُ حين تشرق))[2] .

من خلال ما تقدم يتضح أن (الاستشراق ORIENTALISME) يحملُ دلالة لغوية واحدة هو طلوع الشمس والاتجاه نحو المشرق .

– الاستشراق في الاصطلاح :

إذا تتبعنا المعنى الاصطلاحي لمفهوم الاستشراق ، نجده أنه محاط بهالة من الغموض والإبهام ، نظرًا لتباين المحددات المكانية لدارسي الاستشراق واختلافها . بمعنى آخر اختلاف أداء الباحثين والدارسين لمفهوم (ORIENTALISME) بسبب اختلاف مواقع سكناهم وأماكنهم ، أي أن ((الشرق – جغرافيًا – لا يدل على شيء ثابت ، إنَّما هو حد نسبي يمكن أن ينطبق على كل صقع من أصقاع المعمورة))[3] ، وهذا ما يشير إلى أن الاستشراق يحملُ إشكالية جغرافية ، وعليه يمكن أن تتفاوت دلالته أشد التفاوت حتى أطلق على الأماكن المتعارف عليها خلال التأريخ الروحي للإنسانية ، فهو عند اليوناني– قبل عصر الأسكندر بخاصة – ، لا يكاد يتجاوز بلاد الفرس ، وبعد هذا العصر يتسع ليشمل حدود الصين ، وهذا الأمر مختلف بالنسبة للأوربي في العصر الوسيط ، إذ جاء المفهوم ليشمل دار الإسلام ، ثم أصبح يتفاوت المفهوم تبعًا لدرجة المعرفة التاريخية وتطورها عند الأوربي الحديث وبذلك يكون المفهوم متغيرًا كلما اتسعت

---

(3) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004م ، مادة شرقت .

(1) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1378هـ – 1959م ، م3 ، 310/3 .

(2) روح الحضارة العربية ، هانز هينوش شيدر ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د–ط) ، 1949م ، 7 .

الأبحاث التاريخية عبر العصور[1] .

والتفت المستشرق الألماني رودي بارت[2] إلى هذه الإشكالية بقوله : ((إنَّ اسم الشرق تعرض لتغيير في معناه ، فالشرق بالقياس إلينا بحق الألمان . يعني العالم السلافي ، العالم الواقع خلف الستار الحديدي ، كما كان يسمى كذلك في الماضي ، وهذه المنطقة يختص بها علماء بحوث شرق أوربا ، أما الشرق الذي يختص به الاستشراق فمكانه جغرافيًا في الناحية الجنوبية الشرقية بالقياس إلينا ؛ وذلك الاصطلاح يرجع إلى العصر الوسيط ، بل إلى العصور القديمة ، التي كان فيها البحر المتوسط يقع كما قيل في وسط العالم ، ... ، كذلك تعرضت لفظة الشرق في أعقاب الفتوحات الإسلامية لتغيير آخر في معناها – أو إذا شئنا بدقة أكثر – تعرضت لاتساع في نطاق مدلولها ، ... ، ومنذُ ذلك الحين تعد مصر وبلدان شمال أفريقيا ضمن الشرق ، ويمتد الاستشراق إلى الشمال غرب أفريقيا الذي يسمى بالمغرب ؛ أي بلد غروب الشمس ، وإن كان المفروض أن اسم الاستشراق يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها ، ومهما يكن من أمر فأن الاسم لا يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط والمهم هو الموضوع ذاته))[3] .

---

(3) ينظر ، م.ن ، 7–8 .

(1) هو مستشرق ألماني ، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيولوجي . ولد في 3 أبريل سنة 1901، في الغابة السوداء بجنوبي ألمانيا ، من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون ، وتوفى في 31 يناير سنة 1983 ، أثر مرض قصير المدة .
ينظر ، موسوعة المستشرقين ، 62 .

(2) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، رودي بارت ، ترجمة : مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د–ط) ، 1967 ، 11–12 .

إنَّ النصوص السابقة تؤكد أن مجالات الاستشراق واسعة واهتماماته كثيرة ، ومتنوعة ، ومن هذا يتضح أن ((الاستشراق لا ينحصر في نطاق دراسة الثقافة العربية والإسلامية،بل يمتد مجال اهتماماته من اليابان إلى المغرب،ومن سيبريا إلى أثيوبيا))[1].

لذلك اشترط بعض المستشرقين على الباحثين تحديد المنطقة في حال دراستهم للاستشراق[2] .

ولم يقتصر الاختلاف على جغرافية الاستشراق بل تعدى ذلك إلى المستشرق نفسه كون الأخير له وظيفة محددة[3] ، لكن من هو هذا المستشرق الذي يحملُ أكثر من وظيفة ؟ فيأتي الجواب بأنه عالم غربي يقوم بدراسة العلوم المتعلقة بالشرق – ولاسيما الشرق الإسلامي العربي – إذ إن الانتماء إلى الغرب شرط أساس من شروط المستشرق بصرف النظر عن الديانة أو المعتقد الذي يؤمن به[4] .

ونحن نتفق مع هذا النص في ذلك شرط أن تتوافر فيه صفة العلمية ، والموضوعية، والحياد حتى يعطى حكمًا صادقًا فيما يصبو إليه .

ويرى د.أحمد الشرباص أن المستشرقين هم ((قوم من أوربا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التأريخ ، والدين ، والاجتماع ، ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبانها من أمه ، وأبيه ، ومجتمعه ، وبيئته فصارت له اللغة الأم

---

(3) من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب (حوار الاستشراق) ، أحمد الشيخ ، ولماذا لا يستغرب العرب ؟ (حوار مع بيير تيبه) ، المركز العربي للدراسات الغربية ، ط1 ، 1999م ، 185 .

(1) ينظر ، من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب ، (حوار الاستشراق) ولماذا لا يستغرب العرب ؟ (حوار مع بيير تيبه) ، 185 .

(2) ينظر ، فلسفة الاستشراق ، أحمد سمايلوفتش ، دار المعارف ، مصر ، (د–ط) ، (د–ت) ، 26 .

(3) ينظر ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، د.إسماعيل علي محمد ، الكلمة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1419هـ – 1998م ، 12–13 .

كما يعبرون فهو يغار عليها ويتأثر بها ، ... ، ولكنه مع تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية))[1].

يكشف هذا النص عن شرطٍ آخر من شروط المستشرق هو تعلم اللغة العربية إلى جانب لغته الأصلية ، ولم يقف الأمر على هذا الحد ، بل إن المستشرق هو ((من تبحر في لغات الشرق وآدابه))[2] . أي أصبح هناك تعميم وتوسيع في لغة المستشرق لتشمل اللغات الشرقية كافة . ويبين مالك بن نبي بأن المراد بالمستشرقين هم الكتاب الغربيون الذين تميزوا بانكبابهم على دراسة الشعوب الإسلامية فكرًا وحضارةً مقسمًا إياهم في الوقت نفسه على طبقتين طبقة قديمة وأخرى حديثة بوصفهما غير متساويين لا من حيث الزمن ، ولا من حيث الاتجاه[3] .

لذا يمكننا القول في ضوء كل ما تقدم إننا إزاء مشكلة حقيقية لابد من الاعتراف بها وهي أن الاستشراق (ORIENTALISME) يحملُ خصيصة مكانية مختلفة ، وهذه من أهم الأسباب التي جعلت هذا المفهوم يتميز بالاتساع ، والتعددية ، والغزارة ، لذلك لم يكن مستغربًا من عدم اتفاق الباحثين والدارسين على وضع تعريف محدد للاستشراق ، إذ إن ذلك يعد من الأمور الصعبة جدًا شبه المحالة[4] . بل إن الأمر ليزداد عجبًا حين نكشف عن قول بييرتييه[5] : ((من أن كل باحث هو مستشرق بمعنى أن البحث هو

---

(4) التصوف عند المستشرقين ، د.أحمد الشرباص ، القاهرة ، (د–ط) ، 1966م ، 6 .

(1) المستشرقون البريطانيون ، آرثر أربري ، ترجمة : محمد الدسوقي النويهي ، طبعة وليان ، لندن ، (د–ط) ، 1946م ، 7–8 .

(2) ينظر ، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مالك بن نبي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د–ت) ، 5 .

(3) ينظر ، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ، مركز دراسات العالم الإسلامي ، ليبيا ، 1991م ، م2 ، 20/10 .

(4) لم أقف على ترجمة له .

دائمًا محاولة لمعرفة ما نحمله ، كل باحث هو رحال في صحراء ، هو دائمًا في أراضٍ أجنبية ، وموضوع البحث هو دائمًا شرقه ، ... ، وبهذا المعنى ينبغي أما التعميم لتسمية الاستشراق على جميع الباحثين أو رفضها نهائيًا))[1] .

والملاحظ أن صاحب النص المتقدم بييرتييه قد وقع في إشكالية الاستشراق ، حين أراد تعميم الظاهرة وجعلها وعاءً شاملاً لأي بحث أكاديمي ، أو رفضها نهائيًا ، وهو في هذا ينطلق من وجهة نظره الخاصة فشتان ما بين الاثنين ؛ لأن بعض الاستشراق مصبوغ بصيغة الكنية ، والديانة ، والاقتصاد ، والثقافة والفكر ، في حين أن البحث مصبوغ بالصبغة العلمية ، والموضوعية ، والحياد في البحث عن الحقائق ، وعلى أية حال يمكن أن نستشف من خلال النص المتقدم أمرين :

الأول : هو أن الاستشراق أصبح لا يدل على اتجاه معين .

أما الأمر الثاني : هو أن كل باحث مهما كانت جنسيته ، وعقيدته ، وهويته ، ودراساته ، وموضوعاته يدخل في حقل الاستشراق ، وهذا يتعارض مع الآراء التي أشرنا إليها آنفًا .

لكن من مألوف القوم لدينا نحن العرب المسلمون أن الاستشراق هو دراسة يختصُ بالشرق العربي وحضارته الإسلامية ، ((وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي ، حين يطلق لفظ استشراق أو مستشرق ، وهو الشائع أيضًا في كتابات المستشرقين المعنيين))[2] .

---

(5) من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب (حوار الاستشراق) ولماذا لا يستغرب العرب ؟ ، (حوار مع بيير تييه) ، 186 .

(1) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، د.محمود حمدي زقزوق ، دار المعارف ، (د-ط) ، 1417هـ - 1997م ، 18 .

والحقيقة التي لا مناص منها هو أنه قد جذب موضوع الاستشراق اهتمام الدارسين والباحثين من العرب وغير العرب ، لاسيما إذا ما عرفنا ((أن الشرق هو اصطلاح ابتدعته أوربا))[1] .

لذلك يحسن بنا أن نبدأ بذكر مفهوم الاستشراق عند الغرب أولاً ثم العرب ثانيًا ، وإن كنتُ قد أشرت إلى بعض من تلك التعريفات في الصفحات السابقة ، أن بنا حاجة ماسة إلى مثل هذه التعريفات كي يتوسع نظرنا وفكرنا عن هذا المفهوم .

- **الاستشراق برؤية غربية :**

أثار المستشرق الإنكليزي آرثر أربري[2] تساؤلاً عن ماهية الاستشراق والمستشرق[3] ليخلص إلى القول : ((أن أول استعمال لكلمة مستشرق رأيناه في سنة 1630م ، إذ أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية))[4] .

ويحدد المستشرق الألماني رودي بارت مفهوم الاستشراق بأنه ((علم يختص بفقه اللغة خاصة ، ... ، وكلمة شرق تعني مشرق الشمس ، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي))[5] . إذ ربط بارت الاستشراق بالدراسات اللغوية الخاصة بالعالم الشرقي الذي قسم بحسب رأي بعض المستشرقين على قسمين ، العالم

---

(2) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، د.قاسم السامرائي ، منشورات دار الرفاعي ، الرياض ، السعودية ، ط1 ، 1403هـ - 1983م ، 107 .

(1) هو مستشرق إنكليزي برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي ، ولد ، في 12 مايو 1905 في بيت صغير جدًا في حي فراتون ، وهو الابن الرابع من بين خمسة أولاد ، وتوفى في الثاني من أكتوبر 1969 .

ينظر ، موسوعة المستشرقين ، 705 .

(2) ينظر ، المستشرقون البريطانيون ، 7-8 .

(3) م.ن ، الصفحة نفسها .

(4) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، 11 .

العربي ، والعالم الصيني ، حين ذهب إلى أن الاستشراق ((يعني أن باحثًا غربيًا يقوم بأبحاث حول الشرق ، والشرق يمكن أن يكون العالم العربي أو الصين))[1] .

كما رأى المستشرق فلاديمير شاغال أن الاستشراق ((يعني بحث أدب ، واقتصاد ، وتأريخ ، وحضارة الشعوب القاطنة في آسيا أو أفريقيا الشمالية))[2] .

لكن الشيء الذي يلفت الانتباه هو أن لفظ الاستشراق كان محط رفض ، وإنكار ، واستبعاد من لدن المستشرقين أنفسهم ، ويتجلى ذلك بوضوح في كلام فلاديمير شاغال بقوله : ((أنا لستُ مستشرقًا وأرفضُ هذه الكنية))[3] معللاً ذلك بقوله : ((أنا عروبي سحرني الأدب العربي ، فانكببتُ عليه بحثًا ودراسة))[4] .

ودعا المستشرق مكسيم رودنسون[5] إلى ((ضرورة استبدال الاستشراق بتعبير دراسات شرقية))[6] . ونحن نسأل وما الفرقُ بينهما ؟ فهذا القول – بلا شك – قولٌ قاصرٌ – ، لأن الاستشراق والدراسات التي تعد ما بعد الاستشراق شيء واحد فالمشكلة

---

(5) (حوار مع المستشرق اندريه ميكل) ، مجلة الأستشراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، 1987م ، 194/2 .

(6) (حوار مع المستشرق فلاديمير شاغال) ، ترجمة : حسب الله يحيى ، مجلة الاستشراق ، ع189/2 .

(1) (حوار مع المستشرق فلاديمير شاغال) ، ترجمة : حسب الله يحيى ، مجلة الاستشراق ، ع194/2 .

(2) م.ن ، ع نفسه / الصفحة نفسها .

(3) ولد في باريس عام (1915) ، وحصل على الدكتوراه في الآداب ، ثم على شهادة في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية ، أبرز دراساته (دانتي والإسلام) ، مواضيع ألف ليلة وليلة وأسبابها .

ينظر ، معجم أسماء المستشرقين ، د.يحيى داود ، منشورات محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1425هـ – 2004م ، 395–396 .

(4) (حوار مع المستشرق مكسيم رودنسون) ، مجلة الأستشراق ، ع195/2 .

لا تكمن في استبدال تسمية محل تسمية أخرى ، وإنما تكمن في الأهداف ، والدوافع ، والرؤى التي تبنى عليها تلك المفاهيم .

ويعزو المستشرق رودنسون ذلك إلى أن الاستشراق ليس ((حركة مثل الماركسية أو كأنه علم مثل الفيزياء أو الكيمياء فالحقيقة غير ذلك))[1] ، وتلك الحقيقة هي ((أن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث ، وهي أبعد ما تكون عن
بيئة العلم والتجرد))[2] .

ويقرر المستشرق جاك بيرك[3] أن زمن الاستشراق قد انتهى ، وأن أي مؤتمر للاستشراق يطلق عليه مؤتمر العلوم الإنسانية[4] . كل ذلك من أجل تغطية الهفوات التي ألحقت بالاستشراق والمستشرقين في دراساتهم للشرق ، لذا نفى بعض المستشرقين صفة الاستشراق عن نفسه بقوله : ((بالنسبة إلي ، لستُ مستشرقًا ، ولكني مؤرخ للعلاقات الدولية ، وفي هذا الإطار أرخت للمنطقة العربية في مدة محدودة))[5] .

---

(5) م.ن ، ع نفسه / الصفحة نفسها .

(6) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، محمد الغزالي ، القاهرة ، مصر ، (د-ط) ، (د-ت) ، 3 .

(1) يعد من أبرز من اهتم بدراسة علم الاجتماع في المغرب العربي ، ثم عمل مديرًا لقسم البحوث الفنية والتجريبية في مصر 1953-1954 ، ومن أبرز آثاره العرب بين الأمس والغد ، وتوقعات للاستشراق الحديث ، والمجتمعات والأدب العربي المعاصر .
ينظر : معجم أسماء المستشرقين ، 210-211 .

(2) ينظر ، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ، د.شوقي أبو خليل ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1995م ، 6 .

(3) من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب (حوار الاستشراق) ، لست مستشرقًا وإنَّما مؤرخ للشرق ، (حوار مع جاك توبي) ، 160 .

ويشاطر هذا الرأي المستشرق برنارد لويس[1] الذي يقول : ((والمصطلح الآن ليس لديه أي معنى ، لكن لدينا مصطلح المؤرخين ، وقد دربتُ أنا كمؤرخ ودراستي الجامعية الأولية كانت كمؤرخ ولدي درجة شرفية مبين فيها الاختصاص التأريخ بتأكيد خاص على الشرق الأدنى))[2] . والمسوغ في ذلك كما يقول : ((أنا لا أحب هذا المصطلح))[3] . والحقيقة أن كل ما تقدم من كلام استبدال مفهوم الاستشراق بمفاهيم أخرى هو كلام انطباعي ، لهذا نجد أن هذا المصطلح – كما يقول المستشرق برنارد لويس : ((قد أودع ، ... ، إذا أمكن القول من لدن العلماء في مزابل التأريخ لكن هناك أناسًا يبحثون في المزابل ليروا ماذا يمكن أن يجدوا))[4] .

وهكذا نرى أن نظرة بعض الغربيين للفظة الاستشراق اتسمت بالنظرة التشاؤمية إلاَّ أن ذلك لم يمنعهم من القول : إن الاستشراق في جوهره منهاج علمي أفاد منه المثقفون الغربيون والعرب على حد سواء ، وعدته علمًا من العلوم حين مكن الغرب وأوربا من فهم التأريخ الإسلامي ، والعالم الإسلامي وثقافاته المختلفة من العلوم الإنسانية ، والعادات والتقاليد الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع الإسلامي من دون غيره من المجتمعات

---

(4) ولد في لندن بتأريخ 1916/5/31 ، وحصل على الليسانس مع مرتبة الشرف الأولى في جامعة لندن 1936 ، والدكتوراه من جامعة لندن 1939 ، وهو أستاذ الدراسات الخاصة بالشرق الأدنى في جامعة برنستون ، ومن آثاره ، الإسلام في التأريخ ، والإسلام من النبي محمد حتى أسر القسطنطينية في مجلدين . يُنظر ، معجم أسماء المستشرقين ، 622–623 .

(5) العرب والإسلام والغرب والظروف الراهنة (مقابلة مع) : برنارد لويس ، ترجمة أسرة تحرير التسامح ، مجلة التسامح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، عمان ، مسقط ، 1424هـ–2004م ، السنة 2 ، ع5/267 .

(1) العرب والإسلام والغرب والظروف الراهنة (مقابلة مع) : برنارد لويس ، ترجمة أسرة تحرير التسامح ، مجلة التسامح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، عمان ، مسقط ، 1424هـ–2004م ، السنة 2 ، ع5/265 .

(2) م.ن ، ع نفسه / 266 .

الأخرى[1] . بمعنى آخر وأكثر تحديدًا هو قول د.حسن حنفي ، إذ هو ((دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها))[2] .

وهذا يقودنا إلى قول المستشرق بييرتييه : ((واعتقد أيضًا أن النظرة من الخارج إلى ثقافة ما قد يكون لها ما يميزها أكثر من النظرة إلى هذه الثقافة من داخلها . فالنظرة من الخارج تحث المرء على التساؤل دائمًا ، بينما النظرة من الداخل – لأنها اعتادت هذه الأشياء والظواهر – ، فإنها لا تجد نفسها مدفوعة إلى التساؤل حول ماهيتها))[3] . ولهذا قالوا : إن الغرب يعرف الشرق أكثر مما يعرف هذا الشرق عن نفسه[4] . وهذا الكلام غير دقيق ؛ لأن أهل مكة أدرى بشعابها من غيرها ، والحقيقة أن الهدف من ذلك هو الانتقاص من الطرف الآخر الشرق وهي عادة اعتاد عليها الطرف المقابل للأول الغرب ؛ لأن الأخير مصاب بعقدة النرجسية ، أي حب الذات والاستعلاء على الآخرين ، ولهذا فنحنُ نتفق مع رأي د.رشيد العبيدي الذي يقول : ((والتعالي أو التفوق الذي يشعر به الغربي هو دافع آخر من دوافع الغربي للاتجاه نحو الشرق والعناية به . فالأوربي تعيش في نفسه عقدة التفوق العلمي والصناعي ، وجعلته يشعر بأن الأجناس الأخرى من البشر موصومون بالنقص العقلي ، وقلة النضوج))[5] .

---

(3) ينظر ، أنا ماري شيمل ، ترجمة : شفيعة الداغستاني ، مجلة الأستشراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، 1990م ، ع221/4 .

(4) مقدمة في علم الاستغراب ، د.حسن حنفي ، دار الفنية ، القاهرة ، 1991م ، 29 .

(1) من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب (حوار الاستشراق) ، لماذا لا يستغرب العرب ؟ (حوار مع بيير تييه) ، 185 .

(2) ينظر ، أساطير أوروبا عن الشرق ، رنا قباني ، ترجمة : صباح قباني ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، أوتو ستراد ، المزة ، دمشق ، ط3 ، 1993م ، 27 .

(3) الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها ، د.رشيد العبيدي ، أنوار دجلة ، بغداد ، (د–ط) ، 1424هـ – 2002م ، 23 .

وكان هذا الأمر موردًا ملازمًا للعقل الاستشراقي الذي كان لابد له من أن يتحرر منه مع أننا نؤمنُ ((بأن المجتمع البشري لا يستطيع أن يعيش بالاتفاق وحده ، فلابد أن يكون فيه شيء من التنازع أيضًا لكي يتحرك إلى أمام))[1] . لكن الشيء الذي لا نرتضيه حينما يكون هناك إقصاء طرف من المعادلة لحساب طرف آخر .

وبعد كل ما تقدم ، أظنُ أَنَّ من حقنا طرح التساؤل الآتي كيف نتعامل مع الاستشراق ؟ ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه محمد خليفة حسن الذي يقول : ((إنَّ الاستشراق ظاهرة فكرية قديمة باقية ومستمرة ، لذلك يجب التعامل مع الاستشراق في واقعية تامة ، وبفعالية الأستشراق نفسها وديناميكيته ، من دون الاستغراق في الآمال التي يُبشرُ أصحابها بإمكانية القضاء المبرم على الاستشراق ومخاطره . وبناءً على ذلك فالاستشراق حركة فكرية عقلية تواجه بالفكر والعقل مع إيمان صادق بالدين وثقة في قدرة الإسلام على المواجهة والتصدي لأي مطاعن ومحاولات التراشق بالشبهات التي تثار حول الإسلام))[2] .

- **الاستشراق برؤية عربية :**

لم تختلف نظرة العرب للاستشراق عن نظرة سابقيهم من المستشرقين ، من أنه ينضوي تحت مفهوم الشرق عند كل من د.عفيف عبد الرحمن[3] ، ود.عبد المتعال محمد

---

(4) مهزلة العقل البشري ، د.علي الوردي ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994م ، 20 .

(1) أثر الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، محمد خليفة حسن أحمد ، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط1 ، 1997م ، 139 .

(2) ينظر ، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديمًا وحديثًا ، د.عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1985م ، 27 .

الجبري[1] ، ود.محمود حمدي زقزوق[2] ، ود.إسماعيل علي محمد[3] ، ود.ميجان الرويلي وسعد اليازعي[4] ، ود.عبد الرحمن عميرة[5] ، وأدوارد سعيد الذي استطاع أن يخطف قمة الصدارة من بين النقاد العرب في دراسته للشرق والاستشراق ، وذلك لأسبابٍ ثلاثة هي :

أولاً : كان له حدٌّ واضحٌ في جميع البلدان العربية والغربية عند ظهور كتابه (الاستشراق) الذي تميز بقوة الأسلوب والصراحة[6] .

ثانيًا : حاول في كتابه المذكور أن يكشف عن سواد الرؤية الاستشراقية للشرق ، لاسيما الصورة الناجمة عن الامتلاك الاستعماري[7] .

ثالثًا : أحاط بالموضوع من كل جوانبه ، فأعطى للاستشراق بعدًا أعمق وأشمل حين صور الاستشراق بأنه موسوعة سياسية ، واقتصادية ، وتاريخية يقوم على طابع المصلحة ، بل يسعى للمحافظة عليها من خلال اعتماد وسائل بحثية كالتحليل النفسي ، والوصف الطبيعي ، واستبناء فقه اللغة ، لأن الاستشراق إرادة قبل أن يكون تعبيرًا عن إرادة معينة[8]

---

(3) ينظر ، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ، 13 .

(4) ينظر ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، 129 .

(5) ينظر ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، 11 .

(6) ينظر ، دليل الناقد الأدبي ، د.ميجان الرويلي وسعد اليازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2002م ، 33 .

(7) ينظر ، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، (د–ط) ، (د–ت) ، 90 .

(1) ينظر ، (لقاء مع) : عبد العزيز الدوري ، المجلة الثقافية ، عمان ، 1406هـ – 1985م ، 13/8 .

(2) ينظر ، استشراق أدوارد سعيد وعلاقات الشرق بالغرب دراسة في النص ، والوعي ، والواقع ، رضوان السيد ، مجلة التسامح ، 1425هـ – 2004م ، ع57/6 .

معينة[1] . مما يعني أن الاستشراق ليس مصدرًا للإثراء المعرفي فحسب ، بل هو دوامة صراع سياسي ، واقتصادي ، واجتماعي بين شطري العالم – إن صح التعبير – الشرقي والغربي وهذا ما يظهر بجلاء في تعريف أدوارد سعيد للاستشراق ، إذ يقول : ((الاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي بين ما يسمى الشرق ، وبين ما يسمى في معظم الأحيان الغرب))[2] . فهذا الأخير يخدمه مثل هذا التقسيم من أجل إضعاف الطرف الآخر الشرق بغية السيطرة عليه والتحكم به ، كما يتضح ذلك عند أدوارد سعيد في قوله : ((الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة على الشرق ، وإعادة بنائه ، والتسلط عليه))[3] . بل إن أدوارد سعيد قد عرف الاستشراق والمستشرق في آن واحد ((بأنه مبحث أكاديمي ، بل أن هذا المفهوم لا يزال مستعملاً في عدد من المؤسسات الأكاديمية ، فالمستشرق كل من يعمل بالتدريس ، أو الكتابة ، أو بإجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق ، سواء كان ذلك في مجال الانثروبولوجيا أي علم الإنسان ، أو علم الاجتماع ، أو التأريخ ، أو فقه اللغة ، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة ، والاستشراق إذن وصف لهذا العمل))[4] . ولهذا عَدَّ د.رشيد العبيدي الاستشراق صورة حرب ترمي إلى إشاعة القيم ، والتقاليد ، والأخلاق التي يعتز بها الأوربي في المجتمعات الشرقية كافة[5] ، مشيرًا في الوقت نفسه إلى ضرورة مواجهة مثل هذا الغزو الاستشراقي الهدام ، إذ يقول : ((ينبغي للشرقي العربي والمسلم أن يعرف

---

(3) ينظر ، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) ، إدوارد سعيد ، تعريب : كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العلمية ، (د–ط) ، (د–ت) ، 46–47 .

(4) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، إدوارد سعيد ، ترجمة : د.محمد عناتي ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006م ، 45 .

(1) الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، 45 .

(2) م.ن ، 44 .

(3) ينظر ، الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها ، 8 .

وظيفته الملقاة على عاتقه . من إيمان بوجوده ، وحفاظ على شخصيته وتحصين لتراثه ، وتأريخه ، وصيانة لدينه ومعتقده ، وأن يواجه المثل بالمثل ، فليس الفتى الغربي بأقوى من الفتى الشرقي ، وليس ما يمتلكه من قيم ومثل بأحسن مما نشأ الشرقي فيه من سلامة العقيدة ، وأصالة المحتد ، وعظمة الكتاب المنزل على نبينا محمد (I) العدل ، والحق ، والنور))[1] .

بالمقابل رأى بعضهم أنه من الصواب أن يطلق لفظ مستشرق على الكاتب أو الدارس الذي يعمل في حقل الدراسات اليابانية ، والصينية ، والتركية ، والفارسية ، في حين يطلق لفظ مستعرب على الكاتب أو الدارس الذي يعمل في حقل الدراسات العربية ، معللين ذلك كونه قد خصص وقته وجهده للعربيات فقط[2] . وتأسيسًا على هذا فقد صرح أحد الدارسين بقوله : ((وجب أن نغير المصطلح – الاستشراق – ليكون أكثر دقة في دلالته على المراد فنسمي ذلك توجهًا إلى آداب ، وعلوم ، وثقافة العالم العربي ، مستعربًا لا مستشرقًا ، كي يدخل في المدلول ، الباحث الروسي ، والهندي ، والإيراني ، ... ، الخ الذين هم من أصل الشرق))[3] .

يتضح من خلال كل ما تقدم أن الاستشراق يعاني إشكاليتين :

الأولى : تكمن في المفهوم : من حيث أن الاستشراق يعاني من خصيصة مكانية جغرافية الأمر الذي جعله يتميز بالاتساع ، والتعددية والغزارة .

---

(4) م.ن ، الصفحة نفسها .

(1) ينظر ، مجادلات في الفكر ، والتأريخ ، والعلوم الإنسانية ، د.جواد علي ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، 1984م ، السنة 9 ، ع39/10 .

(2) الاستشراق والإسلام (مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية) ، خالد إبراهيم المحجوبي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، (د–ط) ، 2008م ، 18 .

والثانية : تكمن في لفظة الاستشراق ، من حيث أنها كانت في محل رفض ، وإنكار ، واستبعاد من المستشرقين أنفسهم فنادوا بضرورة استبداله بمفاهيم ومصطلحات أخر نتيجة الدوافع ، والأهداف ، والرؤى التي تبناها هذا المفهوم .

وبالجملة فإن المسوغ وراء رفض المستشرقين ، لمفهوم الاستشراق جاء نتيجة تصاعد إحساسهم من أن هذا المفهوم لم يعد يحقق رغباتهم واحتياجاتهم في المجتمعات الشرقية نتيجة النظرة السلبية التي أحاطت هذا المفهوم ، لهذا كان لابد من رفضه والبحث عما ينوب عنه من أجل أن تبقى المجتمعات الشرقية كتاباً مفتوحاً للمجتمعات الغربية .

- **دوافع الاستشراق :**

تجاذبت أغلب مفكري الاستشراق في نظرتهم للشرق نزعتان ، بحسب ما وقعت بين يدي من نصوص .

الأولى : نزعة التأثير المقرون بالإعجاب والتأثر والانبهار بالشرق ، إذ أكد ذلك د.يحيى مراد بقوله : ((لقد نشأت العلاقة بين الشرق والغرب منذُ أقدم عصور التأريخ ، وهذا لطبيعة موقعهما الجغرافي ومركزهما الخطير فيه ، فليس غريبًا مع هذه العلاقة الوثيقة أن يهتم أحدهما بالآخر ، وليس عجيبًا أن يظفر الشرق بمزيد من العناية لسحره الروحي ، وعظمته الخالدة ، وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات ، ففيه نشأت حضارات ونبتت ثقافات ، وابتدعت آداب ، وولدت فلسفات ، وقامت ثورات ، ونزلت أديان ، ووضعت نظم ، ورسمت سياسات ، ولم يزل منطقة صراع عنيف دائم ومسرحًا للانقلابات السياسية ، والفكرية ، والاجتماعية))[1] .

ومن أبرز المستشرقين الذين تأثروا بهذه النزعة – على سبيل التمثيل لا الحصر – المستشرق (جوته) الذي صور لنا الشرق أصل الحياة ، نظرًا لما تميز به من الطهر ، والنقاء ، والصفاء ، لذلك فهو ((يرغب في الفرار من الشمال ، والجنوب ، والغرب متجهًا

(1) أسماء معجم المستشرقين ، 18 .

إلى صوب الشرق باحثًا عن عين الحياة ، ... ، الذي من شأنه أن يعيده شابًا من جديد))[1] ، وهذا يتضح في قصيدته (الهجرة) التي افتتح بها ديوانه الشرقي ، إذ يقول : ((فلنهاجر إذن إلى الشرق الطاهر الصافي كي نستنشق نسيم الآباء الأولين ، هناك حيث الحب والشرب والغناء ، إلى هنالك حيث الطهر والحق والصفاء ، أود أن أقود الأجناس البشرية ، حتى أنفذ بها إلى أعماق الأصل السحيق حين كانت تتلقى من لدن الرب ، وحجب السماء بلغة الأرض ، من دون تصديع الرأس بالتفكير))[2] . وكذلك من الأمثلة والشواهد الشعرية التي بيّن فيها جوته انبهاره بالشرق من جهة وبتراثه من جهة أخرى وصفه لحياة البدو العربية في قصيدته (أنى لك هذا ؟) إذ يقول :

في محيط النجوم ،
لم أضل ، بل كنت أحيا
كأنَّما ولدت من جديد
هناك ، حيث أمواج الأغنام البيضاء
قد غمرت التلال
كنت انعم برعاية حداة رزينين
يسرون بالضيف وبالقليل من قوتهم يقرون
ألا ما أطيبهم وأحبهم إلى النفس
فكل واحد منهم يقر عيني
وفي الليالي الرهيبة
وتحت تهديد الغارات
كان هدير الإبل

---

(2) الترجمة الأدبية من العربية إلى الألمانية أنموذج من التثاقف والتواصل مع الآخر ، د.تركي المغيض ، مجلة المجمع العلمي ، بغداد ، 1423هـ – 2002م ، م49 ، ج42/1 .
(3) جوته والعالم العربي ، 67–68 .

Abstract

The purpose of this study is getting the doctorate degree in Islamic literature , in addition to anew information .

The scholar used the orientalism study and essays which translated to Arabic , besides bibliography to achieved this thesis .

This study includes : introduction , preface , four sections and conclusion .

In preface , scholar handled some positions of orientalist about Arabic poetry and prose , and illustrated out of them that their position divided into two types , negative and positive .

In first section , scholar treated three topics :

First topic : orientalism : The meaning problems : scholar attain that orientalism suffers from two problems :

First : in meaning : scholar found that orientalism suffers from geographical place property which made it distinguish in expansion , polysemy and plenty .

Second : in orientalism term : It was in regection , denial and removal by orientalist themselves , so they called to change it with other meanings and idioms because of the motives and aims which adopted by this meaning .

Second topic : Quran text between poetry text and contrary language in orientalism sight : Most of orientalist challenged in Quran text when they considered it as one of human creation , so they described it as poetry and other in prose .

Third topic : Islamic literature in orientalism meaning : Some of orientalist emphasis that the real age for Islamic literature is the Abasian age , but this cancel the opinion of Arabian authors and critics who believe that it is called on prophecy age and Omawyan age . Further more , Islamic literature came in orientalist study as many terms and names e.g. / the old Arabic poetry and the old poetry , etc .

The second section : scholar handled orientalist position about Islamic poetry in two topics :

First topic : Orientalist position from Islamic and poetry matter : The matter of relation ship between Islamic and poetry engaged orientalist study and it divided them into two teams :

First team : See that Islamic weaken poetry .

Second team : See that Islamic encourage on poetry .

Scholar tries to refer to texts of the first team and disproof it by using the ideas of the second team , plus Holy Quran and prophetic biography .

Second topic : Orientalist position from Islamic poem according to :

First : Creation .

Second : Order of poem .

Scholar referred that orientalist attributed the source of poetic creation to two things :

1- To myth or which called evils of poets .

2- To poetics inheritance .

The second side of this topic represented for disproof two ideas :

First : Critic text idea which mentioned by Ibn Quteiba in explanation for " Origin of poem " that some of orientalist said that this critic text didn’t represent the pre-Islam poem , but represent the Omawyan poem , in argument that a person who said this text was lived in Omawyan age .

Second : The idea that Islamic poem is many subjects nothing link it just meter and rhyms , in other words . it has no identity of objectivity .

Third section : Specilized for studying objectivity which came in Five topics :

First topic : Praise .

Second topic : Satire .

Third topic : Elegy .

Forth topic : Flirtation .

Fifth topic : Sonnet .

Scholar illustrated in this section that orientalist referred to the Islamic effect in developing these subjects and its prosperity in Islamic poetry .

In the forth section , scholar treated orientalist ideas about Islamic prose :

The scholar referred to some orientalist who notice for early Arabian knowledge to prose or writing , then he referred to other orientalist who notice the effect of Holy Quran in developing the Islamic prose , so they attack the art of prose such as writing and stories , etc , indicator the roughness and flightiness for who doubt in the political and sociability letters as well as writing for prophet

(peace and blessings be upon him) , in addition to stories of Holy Quran .

The conclusion comes at the end of study to summarize the most important things that scholar arrived to them .